المبحث الثاني: التعريف بالامام السرخسي:

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الامام شمس الدين السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل أبو بكر السرخسي، المولود في سرخس، وهي بلدة قديمة من بلاد خراسان، وهو اسم رجل سكن هذا الموضع وعمره وأتم بناءه ذو القرنين، واليها نسب الامام، واشتهر بلقب شمس الائمة[١]، ولم أجد في كتب التراجم التي اطلعت عليها تاريخ ولادة الامام السرخسي.

ثانياً: نشأته:

قال في مقدمة شرح السير الكبير: (لا ندري الكثير عن حياة السرخسي، ولعل ذلك لأنه عاش بعيداً جداً فيما وراء النهر، وقضى شطراًمن حياته في السجن، وأنه تلقى العلم عن عبد العزيز الحلواني المتوفى سنة ٤٤٨هـ، وتخرج به، فبرع في الفقه والكلام والأصول والمناظرة، وتخرج عليه التلاميذ منهم أبو بكر الحصري (محمد بن ابراهيم)، المتوفى سنة (٥٠٠هـ)، ثم انتقل الى اوزكنده، وهي بلدة فيما وراء النهر –وانتقل الى بلاط خاقانها. ولكنه ما لبث أن ألقي به في السجن سنة ٤٦٦هـ)[٢].

وأما سبب سجنه فقد ذكر أن الأمير زوج أمهات أولاده من خدامه الأحرار، فسأل العلماء الحاضرين عن ذلك، فقالوا: نِعم ما فعلت، فقال شمس الائمة: أخطأت لأن تحت كل خادم إمرأة حرة، فكان هذه تزويج الأمة على الحرة، فقال الأمير: أعتقت هؤلاء وجددوا العقد. وقال

---

(١) محمد بن عبد الحي اللكنوي: **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، اعتنى به أحمد الزعبي، ط ١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم (بيروت)، (١٩٩٨م)، ص:٢٦١، أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن أبي الوفاء القرشي: **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، ط ٢، دار هجر للطباعة والنشر، (القاهرة)، (١٩٩٣م)، (ج٣)، ص ٧٨، أبو العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا: **تاج التراجم في طبقات الحنفية**، بدون طبعة، مطبعة العاني (بغداد)، (١٩٦٢م)، ص ٥٢، طاش كبرى زاده: **طبقات الفقهاء**، ط ٢، مطبعة الزهراء (الموصل -العراق)، (١٩٦١م)، ص ٧٥. صلاح الدين المنجد: **مقدمة شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني املاء الامام السرخسي** تحقيق د. صلاح الدين المنجد، بدون طبعة، مطبعة مصر (القاهرة)، (١٩٥٨م)، (ج١)، ص ١، عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، عناية وجمع واخراج مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط ١، مؤسسة الرسالة (بيروت)، (١٩٩٣م)، (ج٣) ص ٦٨.

(٢) صلاح الدين المنجد: **مقدمة شرح السير الكبير** ١/١.

للعلماء الحاضرين فقالوا: نعم ما فعلت: فقال شمس الائمة: أخطأت لأن العدة تجب على أمهات الأولاد بعد الاعتاق، فكان تزويج المعتدة في العدة. ولا يجوز وبسبب هذه الفتوى ألقي في السجن، ولبث في سجنه ما يقرب من خمس عشرة سنة وكان طلبة العلم يترددون إليه فيقفون أمام سجنه ويملي عليهم الفقه وغيره[١].

وقد ذكرنا أنه تتلمذ على الشيخ أبي محمد عبد العزيز الحلواني[٢]وشيخ الاسلام السغدي[٣]، حتى تخرج بهما وصار أنظر أهل زمانه، وقد تتلمذ عليه عدد من التلاميذ منهم محمد بن ابراهيم الحصيري[٤]، وأبو عمرو عثمان بن علي بن محمد البيكندي[٥]، وأبو حفص عمر بن حبيب[٦]، جدُ صاحب الهداية لأمّه ومسعود بن الحسن[٧]، وعبد العزيز بن عمر بن

---

(١) ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص ٥٣، طاش كبرى زاده: **طبقات الفقهاء** ص٧٦، عبد الفتاح الحلو: هامش **الجواهر المضية** ٨١/٣، هوتسما ورفاقه: **موجز دائرة المعارف الاسلامية** ترجمة مجموعة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، ط ١، مركز الشارقة للإبداع الفكري (الشارقة -الامارات)، (١٩٩٨م)، (ج١٨) ص ٥٦٢٢، القنوجي: **أبجد العلوم** ١١٧/٣.

(٢) الحلواني: هو عبد العزيز أحمد بن نصر بن صالح الحلواني أبو محمد، امام أصحاب أبي حنيفة في بخارى في وقته، أخذ العلم عن القاضي الحسين بن علي النسفي ومن مصنفاته، الكسب، المبسوط، شرح أدب القاضي، توفي سنة ٤٥٦هـ، انظر، ابن قطلوبغا، **تاج التراجم** ص ٣٥، اللكنوي: **الفوائد البهية** ص١٦٢.

(٣) السغدي: هو علي بن حسين بن محمد السغدي الملقب بشيخ الاسلام، من كبار علماء الحنفية في ما وراء النهر، إماماً، فاضلاً، فقيهاً، مناظراً، وتصدر الافتاء والتدريس ومن مصنفاته النتف، وشرح السير الكبير توفي سنة ٤٦١هـ ببخارى، انظر ابن قطلوبغا: تاج التراجم ص ٤٣، اللكنوي: الفوائد البهية ص٢٠٣.

(٤) الحصيري: هو محمد بن ابراهيم الحصيري، كان إماماً، ومفتياً، له كتاب في الفروع اسمه حاوي الحصيري في الفروع الحنفية، وهو اصل من اصول كتب الحنفية وفيه شيء كثير من فتاوى المشايخ يرجع اليه ويعتمد عليه، توفي سنة (٥٠٥هـ)، انظر حاجي خليفه: **كشف الظنون** ٦٢٤/١، ابن أبي الوفاء: **الجواهر المضية** ٨/٣.

(٥) البيكندي: عثمان بن علي بن محمد بن علي البيكندي ابو عمرو البخاري، من أهل بخارى، ووالده من بيكند، كان اماماً، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، عفيفاً، كثير العبادة والخير، سليم الجانب، متواضع نزه النفس، قانعاً باليسير، وهو من مشايخ صاحب الهداية . توفي سنة (٥٥٢هـ)، انظر ابن أبي الوفاء: **الجواهر المضية** ٥٢٠/٢، اللكنوي: **الفوائد البهية** ص١٩٤.

(٦) هو عمر بن حبيب بن علي الزند راميسي أبو حفص القاضي الامام جد صاحب الهداية لأمة وهو من جملة المتبحرين في فن الفقه والخلاف، صاحب النظر في دقائق الفتوى والقضاء، تفقه على يد الامام أحمد بن عبد العزيز الزوزني ثم السرخسي. انظر ابن ابي الوفاء: **الجواهر المضية** ٦٤٣/٢.

(٧) هو مسعود بن الحسين ين الحسن بن محمد بن ابراهيم الكشاني أبو سعد الخطيب الملقب بركن الدين الخطيب، روى عن الشيخ سيف الدين الكندي، وأبو نصر الباهلي، وشمس الائمة، وتفقه علىيديه عدد من التلاميذ منهم ابن مازه، توفي سنة (٥٢٠هـ)، انظر ابن أبي الوفاء، **الجواهر المضية** ٤٦٦/٣، اللكنوي: **الفوائد البهية** ص٣٥٠.

مازه[١]، ومحمود بن عبد العزيز الاوزجندي[٢]وغيرهم الكثير[٣].

ثالثاً: صفاته وثقافته:

كان السرخسي إماماً فاضلاً، متكلماً، فقيهاً، أصولياً، مناظراً، يتوقد ذكاءً، لـزم الحلواني وتخرج به حتى صار في النظر فرد زمانه، وواحد أقرانه، وأخذ في التصنيف والتعليق ونـاظر وشاع ذكره، وصنف كتابه المبسوط في الفقه في أربعة عشر مجلداً املاءاً من خاطره مـن غير مطالعة كتاب ولا مراجعة تعليق، بل كان محبوساً في الجب بسبب كلمة نصح بها، وكـان يملي على تلاميذه من الجب، وهم على أعلى الجب يكتبون ما يملى عليهم، وكذلك أملـى كتـاب شرح السير الكبير للشيباني من خاطره، فلما بلغ كتاب الشـروط أطلق سراحه، فذهب الـى مرغينـان وأتم شرحه في جمادى الاول من سنة ٤٨٠هـ. [٤]

وقد حكي أنه كان جالساً في حلقة الاشتغال فقيل له: حكي عن الشـافعي أنـه كـان يحفظ ثلاثمائـة كـراس، فقـال: حفـظ الشـافعي زكـاة مـا أحفظ، فحسـب حفظـه فكـان اثنـي عشـر ألـف كراس[٥].

وقد كان مـن طبقـة المجتهدين فـي المسـائل وأخـذ فـي التصنيـف ومنـاظرة الأقـران[٦]. ويعتبر الامام السرخسي من أعيان الطبقة الثامنة من طبقات أصحاب الامام أبي حنيفة النعمـان، وقد اتفقت المصادر التي أرخت له على انه رحمه الله قـد أوتـي ذاكـرة عجيبـة وحافظـة واسـعة مستوعبة، وذهناً متوقداً، وقريحة صافية وذكاءً مفرطاً.

---

(١) هو عبد العزيز بن عمر بن مازه أبو محمد، تفقه على يديه ولداه الصدر السعيد، والصدر الشهيد، وظهير الدين المرغيناني ومن مصنفاته كتاب شرح أدب القاضي على مذهب أبي حنيفه لأبي يوسف، ولقد توفـي قتيلاً سـنة (٥٣٦هـ)، انظـر، حـاجي خليفـة: **كشـف الظنـون** ٤٦/١.طـاش كـبرى زاده: **طبقـات الفقهـاء** ص٨٢، ابن أبي الوفاء: **الجواهر المضية** ٤٣٧/٢.

(٢) هو محمود بن عبد العزيز شمس الائمة الاوزجندي الملقب بشيخ الاسلام، من الفقهاء العظـام، والفضـلاء والفخام كان يتصدر للافتاء وحل المشكلات للأنام فيما شجر بينهم مـن النزاع، انظـر اللكنـوي: **الفوائـد البهية** ص٣٤٢، ابن أبي الوفاء: **الجواهر المضية** ٤٤٦/٣.

(٣) طاش كـبرى زاده: **طبقـات الفقهـاء** ص ٧٦، **دائـرة المعـارف الاسـلامية** ٥٦٢٣/١٨، اللكنـوي: **الفوائـد البهية** ص ٢٦١، ابن أبي الوفاء: **الجواهر المضية** ٨١/٣.

(٤) ابن قطلوبغا: **تاج التراجم** ٥٢-٥٣، اللكنوي: **الفوائد البهية** ص٢٦١، عبد الفتاح الحلو: **حاشية الجواهر المضية** ٨٠/٣.

(٥) ابن قطلوبغا: **تاج التراجم** ص ٥٢، اللكنوي: **الفوائد البهية** ص ٢٦٢،

(٦) المصدران السابقان